– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي–
–جامعة د. مولاي الطاهر– سعيدة –
–كلية الآداب واللغات والفنون–
–قسم اللغة العربية وآدابها–
تخصص: نقد ومناهج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليســـــانس ل.م.د

بعنـــوان:

المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث
كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي" أنموذجاً

من إعداد الـــــطالبتين:

✍ بوزيدي نور الهدى
✍ هواري أمينة

تحت إشراف الأستاذ:

✍ حسين بلهادي

السنة الجامعية: 1438هـ-1439/ 2017 –2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ۞ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ۞ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۞﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل الآية ١٩

كلمة الشـــكر

الحمد لله حق حمده وسبحانه العزيز، الشكر له وحده بأن وهبنا العقل وفضلنا بالعلم ووفقنا لهذا العمل؛

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم "حسين بلهادي" الذي أشرف على هذا العمل وكان لنا خير سند وموجه.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والإمتنان لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة "الدكتور مولاي الطاهر".

ولكل من علمنا حرفا؛

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد من أجل الوصول.

الإهـــــداء " أ "

إلى من باع راحة شبابه ليشُق لي الطريق وأشعل سنين عمره ليضيء لي الطريق،

إليك "**أبـــــي**" الغالي حفظك الله ورعاك؛

إلى من وُضعت تحت قدميها الجنة فكانت نبع الحنان ومنبع الأمان وسر السعادة،

إليك "**أمـــــــي**" الحبيبة حفظك الله ورعاك؛

إليك أمي الثانية "**جدتي العزيزة**" أطال الله في عمرك؛

إلى أخوي العزيزين "**عبد القادر**" و"**امحمد بدر الدين**"؛

إلى أختي الوحيدة وسندي في الحياة "**هاجر**"؛

إلى **خالتي العزيزة وزوجها وأبنائها**، إلى **أخوالي وأعمامي وعماتي وأبنائهم**؛

إلى كل **الأحبة والأقارب والأصدقاء**، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل؛

إلى كل من التقيت بهم في دروب الحياة، فأفادوني وساندوني من قريب أو بعيد؛

إليك أستاذي المشرف " **حسين بلهادي** " جزاك الله خيرا؛

أهدي هذا العمل المتواضع.

بوزيدي نور الهدى

الإهـــــداء " ب"

أهدي ثمرة جهدي: إلى من ضحى بماله وبما يملك لتوفير الراحة والسعادة؛

إلى من زرع في نفسي الأمل وشجعني على الدراسة؛

إلى سر نجاحي في الحياة "**أبي العزيز**" حفظه الله.

إلى مصدر الحنان، نبع الأمان ومصدر الخير والاطمئنان، إلى من ربتني فأحسنت تربيتي، وتعبت من أجلي، وانتظرت نجاحي؛

إلى قرة عيني "**أمي الحبيبة**" أطال الله في عمرها.

إلى أخي الكبير **إسماعيل وزوجته** وأبنائه "**ياسين - يحي - عبد الحي**".

إلى أخي **عمر وزوجته** وأبنائه "**شهد - إسماعيل**"، إلى أخي **سفيان وزوجته**.

إلى أخي **عبد القادر**.

إلى صديقاتي العزيزات : **سهام - دنيا - إكرام - نور الهدى - سمية - خديجة**.

إلى جدتي" **فاطمة**" أطـــال الله في عمرها،

إلى أستاذي " **حسين بلهادي**" أطال الله في عمره.

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

هاري أميمة

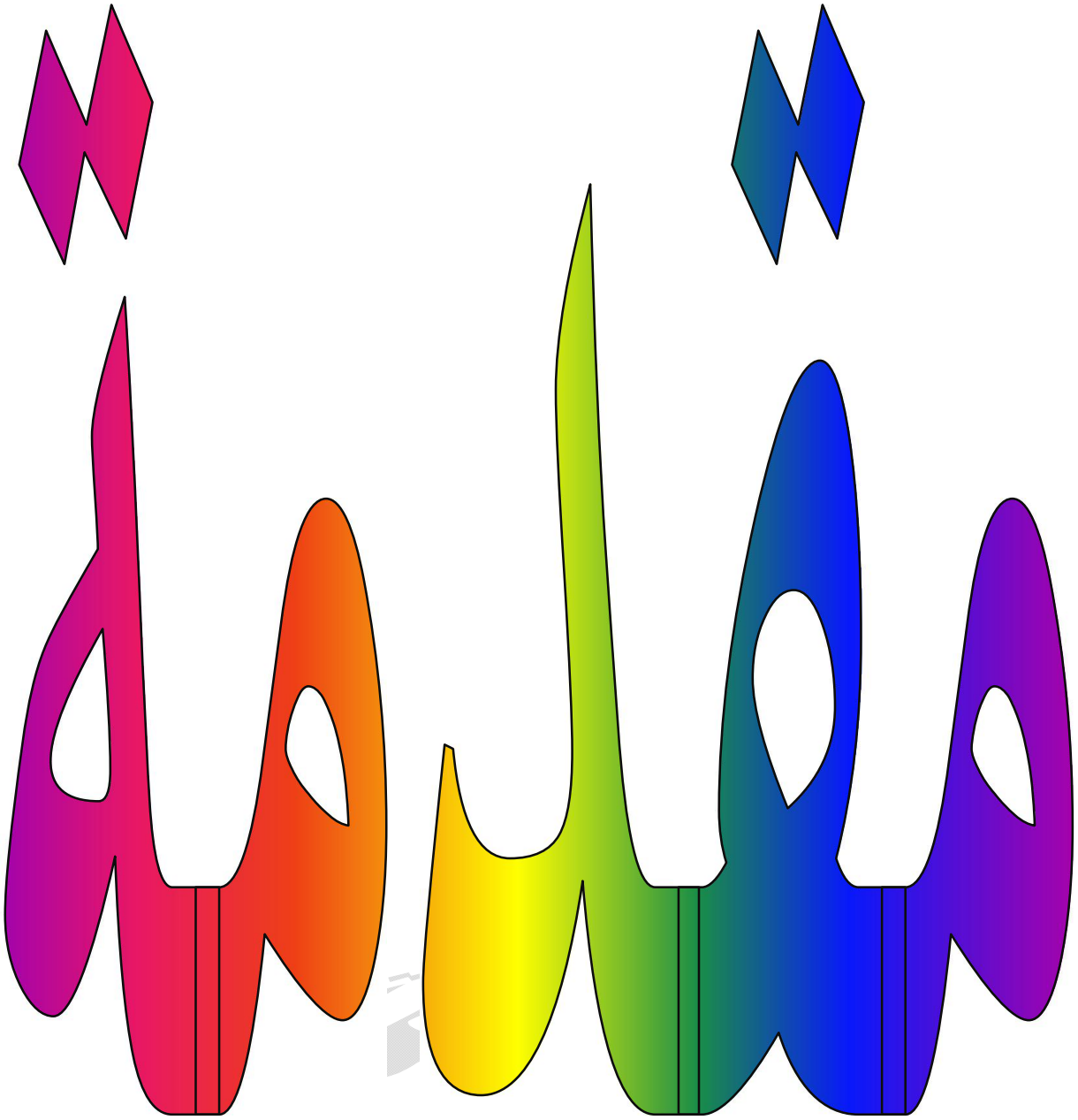
مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد المعبود، عمّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود أما بعد.

لطالما اكتست المناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية؛ حيث تناول الباحث في ضوئها الأعمال الأدبية الإبداعية، فظهر على إثر ذلك المنهج التاريخي وقد عمد بعض النقاد إلى تطبيقه على الأدب، خاصة وأنه ميدان متشعب لغويا، لذلك اتخذنا من المنهج التاريخي عند النقاد الغربيين وكذا العربيين مادة بحث وموضوع اهتمام وترصد، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية :

ما مفهوم المنهج التاريخي؟ وكيف كانت رؤية النقاد إليه؟ وكيف طبقه "طه حسين" على مؤلفاته (في الشعر الجاهلي) ؟

وللإجابة على مجموعة تلك الإشكالات، كان لا بد لنا من تقسيم بحثنا هذا إلى :

مدخل: وفيه أعطينا لمحة عامة مختصرة حول المنهج النقدي التاريخي، مع ذكر أهم مصطلحاته والتعريف بها (المنهج . النقد . التاريخ . المنهج النقدي . المنهج التاريخي).

وفصلين:

الفصل الأول: معنون بـ"المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث" وقد تضمن مبحثين : المبحث الأول حول المنهج التاريخي عند الغرب، أما الثاني بعنوان المنهج التاريخي عند العرب.

الفصل الثاني: وهو فصل تطبيقي حول كتاب "طه حسين" "في الشعر الجاهلي"، وقسمناه إلى مبحثين وقد تطرقنا في: المبحث الأول إلى التعريف بالكاتب "طه حسين"، والثاني كان بعنوان قراءة حول الكتاب؛ حيث قمنا بتحليل فصول الكتاب والحديث عن المنهج التاريخي فيه.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن نعتمد على المنهج التاريخي الوصفي الذي اعتمدنا في تحقيقه على بعض المصادر، ونذكر من أهمها (لسان العرب لابن منظور ومختار الصحاح للرازي)، ثم المراجع من بينها (كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، ومناهج النقد المعاصر لصلاح فضل).

كما لا أخفي صعوبة هذا البحث فعلى الرغم من كثرة المؤلفات في النقد الأدبي ومناهجه إلا أن المؤلفات التي تختص بالممارسة النقدية والمنهج التاريخي عند طه حسين فقد واجهتني صعوبة في إيجادها، هذا بالإضافة إلى حداثة الدراسة على الصعيد الأدبي والنقدي فصعوبة الموضوع تتدرج فيما يطلق عليه " نقد النقد" وهو يحتاج إلى معرفة واسعة وإلى خبرة نقدية عميقة.

وعلى الرغم من تلك العراقيل والهواجس إلا أننا تجاوزنا بفضل الله عزّ وجل وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف الدكتور حسين بلهادي وملاحظاته القيّمة. إلا أنني أولا وقبل كل شيء نتوجه بالحمد والشكر الجزيل لله جل وعلا ونسأله من فضله العظيم أن نكون وفقنا في إتمام هذه الدراسة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مدخل

مدخل:

يتقدم العلم بفضل عوامل كثيرة أهمها المنهج المتمثل في خطوات متتالية تؤدي بالباحث إلى هدف معين، هو القانون، والذي يقوم بتفسير الظواهر للاستفادة منها، فالعلوم بدونه تكون مضطربة ونتائجها مشوشة. ومنذ أن وجدت هذه الطريقة التي توصل الباحث إلى مبتغاه، دخلت العلوم مرحلة جديدة وأصبحت ممارسة حتى اليوم، وهذه القضية هي الأولى في كل حقول المعرفة، إذ ترتبط نتائج كل علم بالمنهجية المتبعة فيه، ولذلك فإننا لا نكاد نجد في هذا العصر علما دون منهاج خاص للتعامل معه.

مفهوم المنهج: (Méthode)

لغة:

" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"[1].

" المنهج والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه ونهجه سلكه"[2].

وقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مادة "نهج" قوله:"نهج: طريقٌ نَهجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ؛ قال أبو كبير:

فأَجَزْتُه بأفلَّ تَحْسَبُ أثرَهُ نَهْجاً، أبانَ بذي فريغٍ مَخْرَفِ

[1]. القرآن الكريم: سورة المائدة، [48].

[2]– الرازي، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح، المكتبة الأموية، بيروت، 1978، ص681.

مدخل:

والجمع نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونهوجٌ؛ قال أبو ذؤَيب:

به رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ نُهوجٌ، كلباتِ الهجائِنِ، فِيحُ

وطُرُقٌ نَهْجةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمنهاجُ: كالمَنْهَجِ"[1].

وفي معجم العين عرفه الفراهيدي: " نهج: طريقٌ نهجٌ:واسعٌ واضحٌ، وطرقٌ نهجةٌ. ونهجَ الأمرُوأنْهَجَ – لغتان – أي: وضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه. والمنهاج: الطريقُ الواضحُ. قال:

وَأَنْ أَفُوزَ بِنُورِ أَسْتَضِيءُ بِهِ أَمْضَى عَلَى سُنَّةِ مِنْهُ وَمِنْهَاج"[2]

اصطلاحا:

المنهج في الاصطلاح"الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[3].

ويعرفه حسن سعيد (1992)بأنه خطوات منظمة يتبعها الباحث في دراسته لموضوع ما تسير عليه مهمة الوصول إلى النتائج العلمية"[4].

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثاني، مادة "نهج"، دار صادر، بيروت، د.ت، ص383.

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 2003، ص ص270.271.

[3]. حسن سعيد: مناهج البحث في اللغة العربية، منشورات جامعة السابع من أبريل، 1992، ص13.

[4]. عبد الرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات،1977، ص5.

ويرى سعيد علوش أن المنهج هو نفسه الطريقة فهو "سلسلة من العمليات المبرمجة والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية، ويقابل المنهج من المنظور السابق النظرية"[1].

فالأصل في المنهج اعتماده على القواعد والقوانين المنظمة والمتناسقة التي يعتمدها الباحث من أجل تحقيق الشروط العلمية في الوصول إلى النتيجة، وقد ارتبط المنهج في الجانب الأول بالمنطق، "وهذا الارتباط جعله يدل على الوسائل والإجراءات العقلية طبقا للحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة. لذلك فإن كلمة منهج انطلقت من اليونانية واستمرت في الثقافة الإسلامية، لتصل إلى عصر النهضة، وهي ما تزال محتفظة بالتصورات الصورية طبقا للمنطق الارسطي بحدوده وطرق استنباطه"[2].

"المنهج العقلي، لأنه يلتزم بحدود الجهاز العقلي ليستخرج النتائج منها، وهو في ذلك حريص على عدم التناقض"[3].

أما الجانب الثاني فهو "ارتباطه في عصر النهضة"بحركة التيار العلمي، وقد أخذ المنهج العقلاني المنطقي بعد عصر النهضة يسلك منهجا مغايرا يتسم بنوع من الخصوصية خاصة مع "ديكارت"في كتابه "مقال في المنهج"لذلك اقترن المنهج في هذه الفترة بالتيار

[1]. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1985، ص223،224.

[2]. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002، ص09.

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العلمي، وهذا التيار لا يحتكم إلى العقل فحسب وإنما كذلك إلى الواقع ومعطياته وقوانينه"[1] فالمنهج هو وسيلة محددة توصل الى غاية معينة.

يعرف المنهج في علم التربية بأنه:"السبيل التي يسلكها المربي لبلوغ الأهداف التربوية عن طريق التدريس وضروب النشاط عامة، بما يلائم البيئة والثقافة، الخطة العلمية التي يصفها الباحث، او تضعها المؤسسة، لدارس موضوع أو قضية، ويتطلب نقاط منظمة ومنسقة تكون النسق الذي ينتهج"[2].

المنهج عند "ديكارت" هو" قواعد سهلة وثيقة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حقه، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها دون ان تضيع في جهود غير نافعة بل إنها تزيد ما في النفس من علم بالتدريج. وهو يرى أنه كلما اتجهنا نحو البساطة واقتصرنا في نشاطنا العلمي على النور الفطري، كان وصولنا للحقيقة آمن وأيسر"[3]، ويعتبر هذا العالم من أكثر الفلاسفة الغربيين حرصا على تطهير العقل "ويشهد على ذلك كتاب "المقال عن المنهج"، وكتاب "تأملات في الفلسفة الأولى" حيث حاول "ديكارت" تأصيل القواعد العقلية التي تمكن الباحث من الإبداع الفكري، فالعقل يجب أن يطهر من كل الأفكار السابقة ولا ينبغي له أن يسلم ويقبل بشكل بديهي على أي وجه

[1]. المرجع السابق، ص،09.10.

[2]. . محمد التونجي: المعجم المفصل في الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1999، ص831.

[3]. حامد طاهر: منهج البحث بين التنظير والتطبيق، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2008، ص42.

الآراء المبثوثة في كتب القدماء، وهذه الفكرة التي نزع إليها "ديكارت" تظهر لنا بوضوح تام في صياغته لقاعدة الجلاء والوضوح التي تأسس عليها المنهج الديكارتي والفلسفة الديكارتية والتي يقول فيها: ألا أقبل شيئا ما على أنه حق ما لم أعرف يقينا أنه كذلك، بمعنى أن أتجنب بعناية، التهور والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا ادخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك"[1].

التاريخ:

لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مادة "أرخ"، "التأْريخُ:تعريف الوقت، والتوريخُ مثله.أرّخَ الكابَ ليوم كذا: وَقَّته والواو فيه لغة، وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة، وقيل: إن التأريخ الذي يُؤَرِّخُه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأْريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ كُتِبَ في خلافة غمر، رضي الله عنه، فصار تاريخاً إلى اليوم"[2].

ويتفق العلماء والمختصون العرب في أن التاريخ في اللغة العربية هو بيان للزمن والوقت، وسرد للأحداث والوقائع.

[1]. ينظر. ماهر عبد القادر محمد علي: المنهج العلمي عند علماء العرب (محاولة الفهم)، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 1995، ط1، ص ص 80.79.

[2]. ابن منظور: مرجع سابق، المجلد الثالث، مادة "أرخ"، ص4.

مدخل:

اصطلاحا:

جاء في كتاب (المقدمة)"لابن خلدون " إن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت، يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط"[1].

فالتاريخ عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في "انجاز الكثير من العلوم الإنسانية وغير الإنسانية، فكثير من الدراسات للظواهر الاجتماعية لا تكفي الملاحظة والدراسة الميدانية لفهمه. بل يحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها"[2]. ويتكون التاريخ من وقائع وأحداث وحقائق تاريخية والبحوث العلمية التاريخية التي تحاول بواسطة علم التاريخ والمنهج التاريخي أن تستعيد وتركب أحداث ووقائع الماضي بطرق علمية، فهو يقتصر على "بحث واستقصاء حوادث الماضي، كما يدل على ذلك لفظ (historia) المستمد من الأصل اليوناني القديم، أي كل ما يتعلق بالإنسان مند بدأ يترك آثاره على الصخور والأرض، بتسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمت بالشعوب والأفراد. وقد تدل

[1]. ابن خلدون: المقدمة، تحق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004، ص92.

[2]. الهاشمي بن واضح: منهجية البحث، الجزائر، 2016، ص29.

كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر"[1].

أما علم التاريخ فهو "معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية. وفائدته العبرة بتلك الأحوال. والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثالِ ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع. وله فروع كعلوم الطبقات والوفيات، والكتب المؤلفة في التاريخ تدنو من ألفي مصنف "[2].

[1] ـ حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط8، د.ت، ص12.
[2] ـ محمد التونجي: مرجع سابق، صص 209-210.

المنهج النقدي:

يواجه النقد العربي الحديث جملة من الإشكاليات الكبرى، التي سعى من خلالها الأدباء والنقاد إلى البحث عن منهج نقدي أو عدة مناهج نقدية قادرة على استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته بطريقة خلاقة.

- **مفهوم النقد:**

لغة:

النقد هو " تمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتنقُّد، ونقدها ينقدها نقدا، وانتقدها وتنقدها، ونقده إياها نقداً، أعطاها فانتقدها، قبضها، ونقد الشيء إذا نقده بإصبعه، وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر"[1].

وفي لسان العرب يقول ابن منظور:"نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره. وهو من قولهم نقدت رأسه بإصبعي أنقُدُه واحداً واحداً نقد الدراهم. وفي حديث أبي الدرداء أنه قال : إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك. ومعنى نقدتَهم أي عبْتَهُم وأعبتهُم قابلوك بمثله"[2].

ويقابل النقد في اللغات الأجنبية (critique) بمعنى الفصل والتمييز.

لم تكتسب الكلمة معناها الاصطلاحي والفني إلا في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع خصوصا عند قدامة بن جعفر الذي يعتبر كتابه (نقد الشعر) أول مصدر علمي أدبي يحمل كلمة نقد.

---

[1] . المرجع السابق، ص864.

[2] . ابن منظور: لسان العرب، مادة نقد.

مدخل:

اصطلاحا:

هو دراسة الأعمال الأدبية، والفنية وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها ثم الحكم عليها لبيان قيمتها كما أنه حركة تلازم حركة الإبداع الأدبي و"يرتبط النقد بالإبداع ارتباطا وجوديا وإن بدا أنه تالٍ للإبداع، لأن النقد يبدأ مباشرة بعد ولادة النص الإبداعي، فالمبدع يمعن النظر قبل غيره في نصه المنتج"[1] ويسمى الذي يمارس وظيفة مدارسة الإبداع ومحاكمته الناقد، ومهمة الناقد بالنقد، واستعماله في مجال الأدب قديم قدم الكتب، ويعود ظهوره قبل ظهور المعاجم، وقد وُجد النقد منذ ان وجد الأدب فنقد الأدب أي دراسته والنظر فيه وإخراج ما فيه من عيوب ومحاسن، وللنقد أهمية كبيرة لأنه "نشاط إنساني، لكن هذا النشاط مقتصر على الإبداع الأدبي، لذا هو أدب وصفي كما هو معلوم. وليس مدحاً، ولا قدحاً كما يراه بعض الصحافيين ومن جرى مجراهم. لكنه عملية متشعبة تتناول درس الأثر الفني والأدبي"[2] يوجه دفة الإبداع ويساعده على النمو والازدهار والتقدم، ويضيء السبيل للمبدعين المبتدئين والكتاب الكبار. كما أن النقد يقوم بوظيفة التقويم والتقييم ويميز مواطن الجمال ومواطن القبح، ويفرز الجودة من الرداءة، والطبع من التكلف والتصنيع والتصنع. ويعرف النقد أيضا الكتاب والمبدعين بآخر نظريات الإبداع والنقد ومدارسه وتصوراته الفلسفية والفنية والجمالية، ويجلي لهم طرائق التجديد ويبعدهم عن التقليد.

---

[1] . فائق مصطفى، عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، العراق، ط1، 1989، ص93.

[2] . المرجع السابق: ص95.

مدخل:

أما النقد الأدبي فنقصد به الكشف عن مواطن الجمال أو القبح في الأعمال الأدبية وهو "فن طبيعي في حياة الإنسان متى أوتي حظاَ، ولو كان هيناَ من قوتي الإدراك والشعور فذلك يمكنُه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه، وكذلك لاحظنا أن النقد نشأ مبكراً أو عاصر الأدب منذ طفولته.

إن مصطلح النقد الأدبي (critisism) مأخوذة عن أصل يوناني معناه الحكم أو التفكير، ولا يختلف هذا المعنى عن معنى كلمة نقد.

وقد عرّفه ستانلي هايمن بأنه "استعمال منظم للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة . غير الأدبية أيضا. في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب"[1].

ويُبنى النقد الأدبي على التقويم والتحليل أي بإظهار ما في العمل الأدبي من جمال وإيحاء ووضعه في مكانته الفنية التي يستحقها، ويتصل "بكثير من العلوم الفلسفية والفنون الثقافية إذ أنها تفيد النقد وتعينه على تفسير النص الأدبي وتحليله وتقويمه ومن هذه العلوم علوم اللغة والجمال والنفس والاجتماع والتاريخ ومن هنا تنوعت مناهجه، ولكل علم من هذه العلوم الثلاثة اتجاهه ومكانه من الدراسات النقدية"[2].

[1]. ستاينلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، تر: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت،1978، ص9.

[2]. عبير عبد الصادق محمد بدوي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه، ص14.

مدخل:

➢ مفهوم المنهج النقدي

لقد سعى النقاد العرب المحدثين للبحث عن منهج نقدي مناسب، يقوم على طرق إجرائية وهذا لتفسير وتحليل القيم الفكرية والإنسانية والجمالية للأعمال الأدبية من أجل الوصول إلى خبايا النص.

تبين لنا فيما سبق أن المنهج هو الطريقة والخطة التي تنطلق من مجموعة الفرضيات والأهداف للوصول إلى نتائج دقيقة.

أما النقد فهو دراسة النصوص الأدبية، وذلك بالكشف عم في هذه النصوص من جوانب الجمال والعيوب.

وعند الجمع بين هذين المفهومين توصلنا إلى أن المنهج النقدي هو "تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني قصد استكناه دلالاته وبنياته الجمالية والشكليةّ"[1]وبمعنى آخر إنه وسيلة لتنظيم الهدف الذي يسعى إليه الناقد لتحديد مساره وضبط أفكاره، وما دام النقد الأدبي يحوي النظريات المعرفية، فإن كل نظرية تقوم على أسس وقواعد يجب إتباعها للوصول إلى هذه الغاية، ف"مناهج النقد الأدبي تقل وتكثر بمقدار ما تريد أن تجمع أجزاء في كل أو تفرق كلا إلى أجزاء؛ تحمل مرة اسما ومرة اسما آخر، والناقد الواحد قد يدخل في هذا المنهج وقد يدخل في ذاك اعتمادا على ما يغلب عليه وما يراه الدارس في حدود واسعة من حرية التصرف"[2].

---

[1]. عماد سليم الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص249.

[2]. علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979، ص396.

مدخل:

إن تعدد المناهج يمثل نضجا معرفيا ينتظر من التابعين لهذه الحركية الإلمام بمختلف المرتكزات الفكرية والفلسفية التي تقف خلفها. ويحاولون ضبط النظام المفاهيمي والمصطلحي لها حتى لا نقع في فوضى التسميات، والاصطلاحات.

فالمناهج النقدية واحدة من القضايا التي أثير حولها الجدل في نقدنا العربي، وإذا كنا لا نرضى بالنقد العاطفي الانطباعي الذي ساد لفترة طويلة في تراثنا النقدي، فإننا بالمقابل لا نرى أن كل ما تأتي به المناهج النقدية الغربية صالح لأدبنا بالضرورة، هذا إن آمنا بالاختلافات الطبيعية بين الآداب والثقافات والفلسفات.

ظهرت المناهج النقدية "مع نهضة العلوم الطبيعية في القرن الماضي، وقد استطاع عدد من الباحثين والمفكرين أمثال "تين Taine" و"برونيتير Brantiere" و"هنا كان Hennequin" و"لانسون Lanson" وغيرهم ممن استعملوا . خلال هذا العصر. مناهج نقدية ذات خصائص واتجاهات متعددة، فقد ازدادت الاهتمامات بمعالجة الظواهر الأدبية نظراً لما حدث فيها من تغيرات"[1].

وقد حظيت المناهج النقدية بأهمية بالغة في الدراسات الأدبية والنقدية، حيث يتناول الناقد في ضوئها الأعمال الإبداعية ويتحكم بفضلها في الدراسة، ويوجهها إلى أن تحقق غايته وتقضي به إلى استخلاص النتائج بشكل جيّد وذلك ما جعل بعض النقاد يقومون

[1] . سمير حجازي: مدخل إلى مناهج النقد الادبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ص07.

باختيار المنهج المناسب قبل أن يشرعوا في العملية النقدية، وهذا يُجنّب الناقد من العشوائية ويجعل دراسته موضوعية.

اتضح لنا مما سبق أن المنهج هو سلسلة من العمليات المنظمة التي يسير عليها الباحث بغية البحث عن الحقيقة والوصول إلى النتيجة،والتاريخ يوحي إلينا بالماضي، أما النقد فهو دراسة الأعمال الأدبية والفنية ومن ثمة الحكم عليها،وفيما يخص المنهج النقدي يعرف على أنّه "سلسلة العمليات المبرمجة والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية"[1] فهو متعدد تعدّد الرؤية فإذا أراد الناقد أن يدرس النص الأدبي دراسة تاريخية مثلا فعليه أن يختار المنهج التاريخي للوصول إلى الحقائق التاريخية ويسمى النقد التاريخي وهو الذي يشرح الصلة بين الأدب والتاريخ.

[1]. سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، مصطلح رقم: 677، ص129.

الفصل الأول

الفصل الأول:

المنهج التّـــــاريخيّ في النّقد العربيّ الحديث

***المنهج التاريخي عند الغرب.**

***المنهج التاريخي عند العرب.**

تمهيد:

اتخذ النقد العربي طابعا بيانيا ولغويا خلال عصر النهضة التي كانت يقظة عربية خالصة، وقد بدأت هذه النهضة العربية بحملة نابليون على مصر سنة 1798، لأن مصر "هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاولة الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم"[1] ومن خلالها عرف العرب ما يوجد عليه الأوروبيون من تقدم ورقي على كافة الأصعدة، وقارنوا أنفسهم بمحتليهم. فهذه الحركة التي عمت البلاد العربية ذكرت العرب بأن في ماضيهم المشرق أسس النهوض وأنّ ماضيهم الحضاري كفيل بأن ينير حاضرهم ومستقبلهم إن هم شملوه بالرعاية. ومن ثمّة ارتبط النقد العربي بالتيارات الفكرية الغربية المتباينة، فكانت النهضة صورة لوعي الفكر الغربي، وكانت هذه النهضة عبارة عن صدمة أصابت العالم العربي فأيقظته بدوره من وهم الانتساب للخلافة العثمانية ومن تخلفهم الذي جره الحكم العثماني، وهو في نفس الوقت فرصة بما سمحته الحركات الاستعمارية من هجرة وترجمة لعلوم أهلها.

فقد كان للعرب دور فاعل وذلك بالتوسط بين الحضارة اليونانية والغربية الحديثة، من خلال الترجمة وما أضافوه من أفكار، ومن هنا بدأت إرهاصات النقد العربي الحديث، واستقى النقد مرجعياته وآلياته الإجرائية الجديدة، "فعادت الحياة تدب في الأدب من جديد وعاد إليه رونقه

[1] مسعد بن عيد العطوي: الأدب العربي الحديث، شبكة الألوكة، ط1، 2009، ص20.

وبهاء وجعل النقد يستفيق من سباته، وانهمرت الكتابات النقدية انهمارا ملحوظا، وتلاحقت المعارك الأدبية والنقدية بين أنصار القديم وأنصار الحديث، وبين أصحاب منهج نقدي وأصحاب منهج نقدي آخر، وأصبح النقد نقدا علميا يستند إلى قواعد ويعتمد على قوانين وأسس القديم وأنصار الحديث، وبين أصحاب منهج نقدي وأصحاب منهج نقدي آخر وأصبح النقد نقدا علميا يستند إلى قواعد ويعتمد على قوانين وأسس"[1].

انتقل الأدب من تأثير عصر الضعف والانحطاط إلى تأثير النهضة، حيث بدأ بالتطور وظهور الحركة النقدية، "بعد اتصال أدبنا العربي، بالآداب الغربية وبمذاهب النقد المعاصرة في الغرب، حصل تطور في نقدنا العربي الحديث، فخضع نقدنا لما يخضع له النقد الغربي الحديث، من تفسيرات ومذاهب علمية وموضوعية مختلفة للنقد"[2].

ومع بداية القرن العشرين، ظهر المنهج التاريخي، وهومن أول المناهج النقدية التي ظهرت في العصر الحديث " وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، هذا التطور الذي تمثل على وجه التحديد في بروز الوعي التاريخي هو الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة"[3] يقوم على استرداد الوقائع والأحداث الماضية، ودراسة وتحليل الوثائق المختلفة وإيجاد التفسيرات المناسبة والمنطقية لها، ويعتمد على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول

---

[1]. إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011، ص8.

[2]. محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995، ص120.

[3]. صلاح فضل: مرجع سابق، ص25.

إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي والاستفادة من ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى قواعد للتنبؤ بالمستقبل "وهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب، وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون"[1] ويعتبر الأكثر تداولا وانتشارا في النقد العربي الحديث، فقد مثل حيزا كبيرا من الكتابات النقدية العربية.

ويُعنى المنهج التاريخي أساسا بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب، لأنّ الطابع التاريخي والسياسي والاجتماعي لازم لفهم الأدب وتفسيره، لذا "لا يكون الأديب (المبدع) عبقريا لو تقدم عصره أو تأخر عنه ما دامت عوامل البيئة قد وجهته، وأفرزته الى هذه الوجهة"[2] ولأنه يختص في تطور الأدب و"ينظر إلى الظاهرة الأدبية في علاقتها بمحيطها أو بمنشئها نظرة مطابقة لا تخلو من تزمت وآلية، من شأنها أن تجعل الأدب يبدو كأنه وثيقة من الدرجة الثانية مهمتها دعم مصداقية الوثيقة الأولى (البيئة) بأن تكون شاهدا عليها"[3]، فهو "يفيد في تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي ما، ويعين على فهم البواعث والمؤثرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع ، انطلاقا من قاعدة (الإنسان ابن بيئته)"[4].

---

[1]. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص15.

[2]. ماهر فهمي: المذاهب النقدية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، د ت، ص181.

[3]. صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية دمشق، ط1، 2015، ص78.

[4]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص15.

يعدّ المنهج التاريخي من أهم المناهج السياقية التي ظهرت في العصر الحديث، أي "المناهج التي عاينت النص من خلال إطاره التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي، وتؤكد على السياق العام لمؤلفه أو مرجعتيه المعرفية ومنها التاريخي"[1]،وهو بذلك من أبرز المناهج في الدراسات الأدبية والنقدية، يذهب في شكل خاص، إلى التنبيه إلى أهمية ما هو خارج النص ومعرفة سياقاته. وبهذه الطريقة، لجأ النقاد إلى استنباط القيم من الواقع الخارجي ومما هو متخصص من الأبحاث للتوصل إلى مجموعة من التراكيب والتأويلات، حتى وصل الأمر بأنصار المنهج إلى حدِّ الإسراف والمغالاة في الجمع بين البيئة والأدب، "إن الأدب . في هذا المنهج التاريخي . ليس عالما مستقلا بذاته، ولا يشكل وحدة قائمة بنفسها، ومن ثم لا يمكن فهمه أو التعامل معه، أو التعمق في درسه من غير ربطه بالعوامل التي شكّلته،لا بدّ . عند درسه . من استحضار جوه التاريخي، أي لحظات تكوينه وإطاره الزمني"[2].

وتكمن أهمية المنهج التاريخي في أنّه يمكن استخدامه في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي، ويساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية ويتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي، "ولكي ندرك أهمية الماضي وضرورة دراسة التاريخ فَلنَفرض جدلا أننا استطعنا بطريقةٍ ما أن نقطع صلتنا نهائياً بالماضي، وأننا أمكننا أن نحرق دور الكتب، وندمر كل آثار العمران الراهنة، وننسى أنفسنا، فماذا يُنتظر أن تكون عليه حال

[1]. بسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2004، ص21.

[2]. وليد قصّاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009، ص، ص27،28.

الإنسان أن يعود لكي يبدأ من جديد أشياء تشبه أو تختلف عما كان قد بدأه منذ آلاف السنين، حتى يصل إلى مستوى ما"[1] فهو يكتسي أهمية بالغة في أنه "يعيننا على معرفة تطور التفكير واللغة حين تقارن بين شاعرين في بيئة واحدة سواء أكانا في عصر واحد أم في عصور مختلفة، ويعيننا على تقدير عمل كل بالنسبة لعصره لا لعصرنا، حين تدرس العصر والشخصية. وهو مفيد أيضا من حيث إن من يأخذ نفسه به لا يمكن أن يكتفى بدراسة المؤلف الأدبي الذي أمامه بل لا بد من أن يحيط بكافة ما ألف الكاتب ليكون حكمه صحيحا شاملا وهذا المنهج من الواجب على كل ناقد أن يرعاه مهما كانت نزعته في النقد ذاتية أو موضوعية"[2].

[1]. حسن عثمان: مرجع سابق، ص13.

[2]. زهران محمد جبر عبد الحميد: مناهج النقد الحديثة . الرؤيا والواقع .، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بالزقازيق، ط1، 1989، ص19.

المبحث الأول: المنهج التاريخي عند الغرب

من المهم في البداية أن نتساءل: ما هو تاريخ الأدب؟

ذلك أن كلمة تاريخ توحي إلينا بلا شك بالماضي، والماضي لا يصبح تاريخا إلا إذا فهمناه تاريخا للإنسان وجهوده.

بينما الأدب فن من التعبير الإنساني.

مادامت كلمة "تاريخ" تحمل معنى الماضي الإنساني بينما كلمة أدب تحمل معنى فن تعبيري إنساني، فإنه؛ أي تاريخ الأدب يعني دراسة الماضي الإنساني كما صوره الأدب.

إذاً من المؤكد أنّ أبسط تعريف لتاريخ الأدب هو أن يُقال إنه دراسة الماضي الإنساني لفن الأدب، وعلى هذا الأساس نفهم أن الدارس في هذا المجال يقوم بعملية البحث التاريخي من جهة والنقد التاريخي من جهة أخرى.

أهم تعريفات المفهوم عند الغرب.

ولنحاول فيما يلي اقتراح بعض التعريفات المختلفة للمفهوم "تاريخ الأدب" لدى جماعة من المختصين الغرب حتى نقف على دلالته وأهم خصائصه.

- **تعريف سبيلر:**

يقدم لنا الناقد الإنجليزي المعروف (سبيلر) تعريف للمفهوم على أنه وصف وتفسير أدب شعب من الشعوب في لحظة تاريخية محددة، فهو ليس تاريخا للغة، وليس تحقيقا

للنصوص، وليس نقدا أدبيا، وإن كان يتحتم على مؤرخ الأدب أن يكون مُلمّاً بأطراف هذه المجالات.

فهذا يعني أن لا بدّ لكل دارس لتاريخ الأدب أن يحدّد طبيعة الآثار الأدبية وعصرها ووسطها وعلّة ظهورها.

- **تعريف ديبي:**

نجد أن هذا الباحث يقرر ببساطة أن تاريخ الأدب يعني إجلاء الآثار الأدبية المنجزة في الماضي وتعريفها ووصفها وفق تسلسلها التاريخي في سياق الزمان والمكان.

ويشرح لنا (ديبي) في موضع آخر المقصود بهذا المفهوم على أنه من الدراسة لتاريخ الأدب يكو وصفيا وتفسيريا وينهض على المفاهيم العلمية والفنية.

- **تعريف سوبول:**

تاريخ الأدب يُعنى بوصف الآثار الأدبية، كما يُعنى بتعريفها وتفسير مصادرها مستندا في ذلك إلى تجربة الكاتب وإلى الثقافة التي ترتبط بها من جهة والمؤسسات الاجتماعية من جهة أخرى.

انطلاقا من هذه التعاريف يمكننا القول إن الناقد التاريخي يستخدم المنهج التاريخي لوصف وتفسير الظواهر الأدبية، ويوضح لنا كيف جاءت؟، ومتى ظهرت؟ وأين؟

فإذا طبق المنهج التاريخي للأدب دون الاستناد إلى وثائق يقينية مؤكدة، يكون الناتج حتما بعض الافتراضات الظنية غير القابلة للتحقيق، ولكن منهج التاريخ الحق وهو الذي يعتمد

أصلا على الحقائق المؤكدة والثابتة، استنادا إلى الوثائق الأصلية التي تستخدم لاستجلاء الوقائع الأدبية.

مع بداية القرن التاسع عشر سعى النقد الأدبي إلى التخفف من أعباء المرحلة الذوقية أو الانطباعية والتأسيس لمرحلة جديدة هي مرحلة النقد المستهدف من مكتسبات العلم.

"دخلت أوروبا مع القرن التاسع عشر مرحلة نهضة علمية انعطفت بها من حال على حال بعد أن تطورت العلوم التجريبية تطوراً مذهلاً، كان له نتائجه الواضحة، السريعة على واقع المجتمع؛ فتطورت بذلك علوم الكيمياء والطبيعة والأحياء؛ إذ شهد هذا الأخير تطور دراساته العضوية"[1]، فمن بين أبرز النظريات التي طبقها على الكائنات العضوية نظرية (تشارلز داروين)"على صعيد العلوم الإنسانية، عندما تبنت الفلسفة الوضعية هذه النظرية لكي تبين أن الفرد الإنساني هو نتيجة تكوين العالم له في مختلف العصور"[2].

ظهر المنهج التاريخي عند الغرب لأول مرة في أوربا وبالضبط في فرنسا حسب العصور والظروف السياسية، وجاءت مدرسة النقد التاريخي مستندة على الوضعية، وهي فلسفة طرحت جُلّ المسائل التي كانت تشغل الفلاسفة القدماء وتتجه صوب المعرفة العلمية. التي أتى بها "أوجست كونت" (1857.1798) و"إميل دوركهايم" (1858. 1917) والتي

[1]. صالح هويدي: مرجع سابق، ص69.

[2]. إبراهيم السعفين . خليل الشيخ: مقرر: مناهج النقد الأدبي الحديث، رقم 5344، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1997، ص35.

استبعدت كل تفكير لا يستمد عناصره الأولى من الحس والتجربة، فرفضت القضايا الميتافيزيقية، واهتمت بقضايا الحياة والمجتمع.

وقد "شكل القرن التاسع عشر، بالنظر إلى ما تمخض عنه من تقدم علمي في ميادين العلوم الطبيعية، نقطة تحول في مسار الفكر الأوروبي. فقد اعترى مجموع الأفكار والمعتقدات والتقاليد التي توارثها المجتمع الأوروبي تحول جوهري عميق جعلت من اوروبا مجتمعاً مختلفا، فقد بدأت الأبحاث العلمية تقتحم الميادين الفلسفية والأدبية، حتى صارت هذه لدراسات تأخذ بمناهج العلوم التطبيقة"[1].

فالمنهج التاريخي هو المنهج الذي تتم فيه دراسة الأديب وأدبه أو الشاعر وشعره ودراسة النص الأدبي بوصفه وثيقة تاريخية. وهو "ثمرة من ثمرات الدراسات العلمية التي صحبها نزعة للبحث عن أصول الأشياء، والتنقيب عنها، وتعليلها. لذا سعى هذا المنهج لتطبيق قوانين العلم الصرف على الأدب. وقد كان للتقدم العلمي تأثير عميق في الدراسات النقدية، فاتجهت هذه الدراسات إلى التفسير والتحليل والبحث عن أصول تطورها"[2].

من أشهر النقاد الذين ظهر لديهم التوجه العلمي التجريبي في منهج دراستهم للأدب والذين ساهموا في تطور المنهج التاريخي كغيره من المناهج:سانت بيف(1828.1893) وتين(1828.1893) وبرونتيير(1849.1906)، فقد وضعوا قوانين ثابتة للأدب ثبات قوانين العلوم الطبيعية، تطبق على الأديب كما تطبق قوانين الطبيعة على العنصر.

---

[1]. المرجع السابق، الصفحة نفسها..

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **سانت بيف(1804.1896).**

هو من كبار النقاد الفرنسيين، ومن آباء النقد الحديث في العالم، وقد درس الطب في بادئ الأمر، ثم ترك الطب لينتقل إلى النقد، فأثّر ذلك على النقد وجعله يشبه التشريح الطبي في تحليل العمل الأدبي، فهو "أول ناقد يسعى إلى تأسيس تاريخ طبيعي للأدب عن طريق التوفر على عدد من أدباء عصره بالدراسة والتحليل، يحدوه طموح كبير إلى تصنيفهم إلى طوائف وأنماط على النحو الذي درج العلماء فيه إلى تصنيف النبات والحيوان إليها وهم يحددون فصائلها"[1]، وكان يهتم بدراسة شخصيات الكتاب و الأدباء وذلك بغية فهم نتاجهم وتحليله، فوظيفة النقد عنده هي الوقوف على شخصية الأديب والتركيز عليه "تركيزا مطلقا إيمانا منه بأنه كما تكون الشجرة يكون ثمرها، وأن النص تعبي عن مزاج فردي لذلك كان ولوعا بالتقصي لحياة الكاتب الشخصية والعائلية، ومعرفة أصدقائه وأعدائه، وكل ما يصب فيما كان يسميه وعاء الكاتب الذي هو أساس مسبق لفهم ما يكتبه ونقده"[2].

فمن خلال منهج (سانت بيف) يتبين لنا أنه يهتم بـ "دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقاتهم بأوطانهم، وأممهم، وعصورهم وآبائهم وأمهاتهم، وأسرهم، وتربياتهم وأمزجتهم، وثقافاتهم، وتكويناتهم المادية، الجسمية، وخواصهم النفسية والعقلية، وعلاقاتهم

[1]. صالح هويدي: مرجع سابق، ص . ص، 81.82.

[2]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص17.

بأصدقائهم، ومعارفهم، والتعرف على كل ما يتصل بهم من عادات وأفكار"[1]والسعي إلى رسم صورة أخلاقية ونفسية وأدبية للمبدع من أجل تقديم دراسات مُحكمة.

فالهدف من وراء اهتمام (سانت بيف) بالعلاقة بين العمل الأدبي، والأديب هو تقديم صورة الأديب أو الكاتب "يستشفها الناقد من مؤلفات هذا الكاتب، ويقدمها واضحة إلى قرائه. يقول سانت بيف: يجب أن يؤخذ من دواة كل مؤلف الحبر الذي يراد رسمه به لأن النقد يعلم الآخرين كيف يقرءون"[2].

ومن هنا نستخلص أن منهج (سات بيف) يقوم على دراسة ونقد الشخصية الأدبية.

- **هيبوليت تين (1828.1893).**

(هيبوليت تين) "ناقد فرنسي كبير عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ربط الأدب بالعوامل الثلاثة الأساسية المكونة له، وهي:

1. البيئة، 2. الجنس، 3. الوسط، ونظرية (تين) تعتبر ترجمة معتدلة للنظريات الحديثة في ربط الأدب بالحياة، والتي تتحكم فيها عوامل حددها (تين) وهي: 1. البيئة التي ينشأ فيها المبدع، 2. الثقافة، 3التربية، 4. العوامل الزمانية والمكانية المؤثرة فيه والتي تصبغ أدبه"[3].

فالجنس عنده هو كل ما يتعلق بالصفات والعوامل الوراثية التي ولدت مع الإنسان أو "اكتسبها الأديب من شعبه، وقد حمله ذلك على الزعم مثلا أن اليونانيين القدماء ومعظم

---

[1] ستانلي هايمن: مرجع سابق، ص49.

[2]. محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2005، ص59.

[3]. صلاح فضل: مرجع سابق ص35.

الأوروبيين الجدد يتمتعون فيما بينهم بتكوين عقلي يجعلهم يختلفون عن الصينيين والسّاميين"[1]أما البيئة فتمثل المكان والمحيط الذي يعيش فيه الشخص ويؤثر فيه ومنه يُطوّر فكره، "فتعني عنده مجموعة الخصائص والمميزات الإقليمية (الجغرافية) التي يحيا في ظلها أديب ما وتترك اثرها فيه"[2] وفيما يخص العصر؛ فهو ما وقع من أحداث ترتبط بالزمن الذي يصاحب إبداع النص وأفكاره "أي مجموع الظروف السياسية والثقافية والدينية التي من شأنها أن تمارس تأثيرا على النص"[3].

وعليه، فـ "كل هذه المؤثرات الجنسية والزمانية والمكانية تتعاون على خلق شخصية الأديب والشاعر فتفرغها في قالب معين، ثم تنتج هذه الشخصية أعمالها الأدبية، فدراسة هذه الأعمال لا تتحقق إلا بدراسة هذه الشخصية ودراسة هذه الشخصية ليست إلا دراسة العوامل الموروثة والمحيطة التي اجتمعت على تكوين الفرد"[4].

نلاحظ هنا أن استنتاجات (هيبوليت تين)، وبالرغم من اعتماده أساسا على تطبيق منهج دراسة النبات على الأدب فقد جاءت متأثرة بشكل واضح بنظريات وأفكار علماء الأجناس البشرية في القرن التاسع عشر والتي استغلت استغلالا سيئا في شن الحروب العدوانية في أوربا نفسها.

---

[1]. وليد قصاب: مرجع سابق، ص.26.

[2]. صالح هويدي: مرجع سابق، ص74.

[3]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص16.

[4]. أحمد أمين: النقد الأدبي، شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص322.

وبالرغم من طرافة بعض الاستنتاجات التي أتى بها (تين) فقد انطوت في مجملها على عيوب كثيرة ويمكن تلخيص تلك العيوب حسب رأي الكثيرين في أمرين رئيسيين:

1- طريقة اختياره للأمثلة التطبيقية كانت انتقائية حيث كان يأخذ من الأمثلة ما اتفق مع نظريته وتطابق مع منهجه، أما ما اختلف معهما فيتنافاه ويسقطه من حسابه.

2- أنّ منهجه لا يفرق بين طبيعة الأدب وطبيعة العلم وهو ما جعل (غوستاف لانسن) يهدم كلما بناه هذا المفكر بجرة قلم، وهي قوله "ليس هناك ما يجمع بين بين تحليل العبقرية الشعرية وتحليل السكر إلا الاسم"[1].

فرديناند برونتيار(1849.1906).

بعد محاولة (تين) هذه جاءت بعده محاولة الداروينيين بزعامة (فرديناند برونيتيار) ذلك "الناقد الفرنسي الذي آمن بنظرية التطور لدى داروين (1809. 1906)، وأنفق جهودا معتبرة في تطبيقها على الأدب، متمثلا الأنواع الأدبية كائنات عضوية متطورة، فكما تطور القرد إلى إنسان، تطور الأدب كذلك من فن إلى آخر وقد ألف كتابه (تطور الأنواع الأدبية) سنة 1890، على غرار كتاب (أصل الأنواع) لداروين؛ حيث رأى أن الآداب تنقسم إلى فصائل أدبية مثلها مثل الكائنات الحية، وأنها تنمو وتتكاثر متطورة من البساطة إلى التركيب في ازمنة متعاقبة حتى تصل إلى مرتبة من النضج قد تنتهي عندها وتتلاشى وتنقرض كما انقرضت بعض الفصائل الحيوانية"[2] بمعنى أن النبات أو الحيوان له عصره وظروفه الخاصة

[1]. رينيه ويليك وأوستين وران: نظرية الأدب، تر : محي الدين صبحي، دمشق، ص13.

[2] . يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص17.

به؛ كذلك الآداب والفنون هي عبارة عن أجناس وأنواع يختص كل جنس بمميزات خاصة به تميزه عن باقي الأجناس الأخرى وأن كل جنس أدبي له زمانه يولد وفيه ينمو ويموت، ومثال ذلك "في الرسم مثلا: فقد كان الرسم دينيا وأسطوريا، ثم تاريخيا، ثم واقعيا. ومثال آخر نجده في القصة: فقد بدأت ملحمية أسطورية، ثم خيالية إنسانية، ثم رومانسية، ثم واقعية"[1].

وذهب على القول بأن قوانين تطور الفنون والآداب شبيهة تماما بقوانين تطور الأحياء والنباتات وبناءً على هذه النظرة راح يطبق منهج (داروين) في دراسة الأحياء على الأدب.

حسب هذه النظرية يكون النوع الأدبي مثل النوع البيولوجي: ينشأ، يتطور، وينقرض لكن المنقرض منه لا يفنى تماما، وإنما تتواصل عناصر منه في النوع أو الأنواع التي تطورت عنه وهو ما يفسر انقراض الملحمة وبقاء عناصر منها في القصة والرواية.

غوستاف لانسون (1857.1934).

"يعد هذا الأكاديمي الفرنسي الكبير الرائد الأكبر للمنهج التاريخي الذي أصبح يعرف كذلك بالانتساب إليه (اللانسونية Lonsonnisme)، وقد أعلن لانسون عن هويته المنهجية سنة 1909، في محاضرة بجامعة بروكسل حول (الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب)، ثم

[1]. محمد حسن عبد الله: مرجع سابق، ص63.

أتبعها سنة 1910 بمقالته الشهيرة (منهج تاريخ الادب) التي نشرها في مجلة الشهر (Revue du moi)، وقد حدد فيها خطوات المنهج التاريخي"[1].

لقد تأثر (لانسون) بأفكار (تين) التي تتعلق بالبيئة، كما أخذ من (برونيتيار) فكرة التاريخ، وأدخل هو الروح التاريخية في النقد الأدبي، ويرى أنه ثمة تداخل بين المنهج التاريخي والمنهج الأدبي، فموضوع التاريخ هو الماضي لم تبق منه إلا إشارات دالة عليه أما موضوع الأدب هو الماضي ولكنه ماض باق، لأن الأدب من الماضي والحاضر، فالمؤلفات هي مادة لأدب التي تؤثر فينا وفيمن سبقنا، ويقول (لانسون) في هذا: "نحن في موقف مؤرخي الفنّ مادتنا هي المؤلفات التي أمامنا، والتي تؤثر فينا كما كانت تؤثر في أول جمهور عرفها"و" قدم بحوثا حية مستساغة لأنه عالجها بقدر معقول من النقد أو قل انه أدرك فرق ما بين التاريخ الميت والتاريخ الحي، ولم تكن المسألة مسألة إدراك فقط، فقد جعل الرجل ذلك واجباً ومضى يحاضر ويكتب ويؤلف في منهج البحث في الأدب مذكرا الباحث الأدبي أو الناقد الأدبي بأنه دائماً إزاء نص حي يزخر بالعواطف والأخيلة وعليه أن يحسب حسابه أو يعتمد لمواجهته المؤهلات اللازمة"[2].

[1]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص18.

[2]. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من (اللانسونية) إلى (الألسنية)، رابطة إبداع الثقافة، 2002، ص398.

ونجد أسس هذا المنهج عند غوستاف لانسون فيما أسماه بمنهج البحث في تاريخ الأدب.

يتبين لنا في استقرائنا لمنهجه أنه حاول أن يستفيد من أخطاء سابقيه، ولاسيما في تعلقهم الشديد بمنهج العلوم ومعهد الدراسة الأدبية إلى ما عبر عنه ب " المعادلات الرياضية والتراكيب الكيمياوية، لأن تلك المعادلات لا تزيد من القيمة العلمية للدراسة الأدبية ولكنها بالعكس تنقص منها وتفسدها، لأنها عن معارف غير دقيقة بطبيعتها (المعارف الأدبية).

وقد أرجع السبب المباشر في إخفاء محاولات سابقيه إلى هذا الجانب.

ولتفادي أخطاء السابقين يقترح لانسون منهجا علميا يتكون من تسع نقاط يعتبرها كفيلة بتقديم دراسة موضوعية علمية نلخصها فيما يلي[1]:

1. صحة نسبة النص إلى صاحبه.
2. سلامة النص من الحذف أو الإضافة أو التغيير.
3. تاريخ تأليفه.
4. طبقاته.
5. تكوينه من أول مسودة إلى خروجه إلى الناس.
6. تراكيبه ومعانيه الحرفية.

[1] . يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص 18.

7. المعنى الأدبي وما ينطوي عليه من قيم عقلية، فنية، عاطفية.

8. دوافع تأليفه النفسية والاجتماعية.

9. تلقي الجمهور للنص الأدبي.

ونلاحظ هذا الطابع التاريخي الواضح في منهج (لانسون) وتأثره بمنهج المؤرخين ونستطيع أن نستنتج بكل اطمئنان بأن المعنى الذي قصده بعبارة المنهج العلمي؛ لا يعني أكثر من التدقيق في تاريخية النص والتأكد من سلامته من أي تحريف أو تغيير ومن الطرق التي وصل بها إلى القارئ؛ أي أنه بتعبير آخر طبق منهج دراسة التاريخ في دراسة الأدب دون أن يمنع نفسه من الاستعانة بمناهج العلوم الأخرى كعلم اللغة والإحصاء وعلم النفس وعلم الاجتماع وما إلى غير ذلك.

ومن هنا جاء المنهج اللانسوني أو ما يطلق عليه بمصطلح اللانسونية نسبة إلى العالم (غوستاف لانسون)، أطلقه الأدباء والنقاد الفرنسيين وقد كان له أثر كبير في تطوير أسس المنهج التاريخي العلمي، وهي حركة فكرية متطورة للمنهج التاريخي " ثم واصل هذا النشاط "اللانسوني" أكاديمي فرنسي آخر هو ريمون بيكار (picard Rymond) الذي دخل في معارك نقدية ضارية مع عميد النقد الفرنسي رولان بارث R.Barthes(1915.1980) انتهت بالإطاحة بالمنهج التاريخي"[1].

[1]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص 18.

المبحث الثاني: المنهج التاريخي عند العرب.

"موضوع التاريخ هو الماضي، ماض لم تبقى منه إلا أمارات أو أنقاض بواسطتها يعاد بثه"[1].

كان من المنتظر أن يولي المؤلفون العرب تاريخ الأدب عناية بارزة في عملهم، فهذا العلم الجديد الذي ظهر في أوروبا إبان نهضتها، ووفد على الفكر العربي فيما وفد عليه من المظاهر الغربية وأسبابها في حاجة شديدة في أن يضبط فيه المفهوم ويحدد منه الغرض وإلى أن تُبيَّن علاقاته بالتاريخ وبعض المفاهيم الأخرى.

ولعل هذه الحاجة هي التي حملت (جرجي زيدان) و(أحمد حسن الزيات) و(طه حسين) وغيرهم، على أن يقفوا فيُطيلوا الوقوف على تاريخ الأدب، وعلى ما يطرح مفهومه من القضايا.

"تاريخ الأدب لأمة من الأمم إما أن يلتزم فيه المؤرخ المعنى العام لكلمة أدب، فيؤرخ للحياة العقلية والشعورية في الأمة تاريخا عاماً، وإمّا أن يلتزم المعنى الخاص، فيؤرخ للشعراء والكتّاب تاريخا خاصّاً بالأدب ونشأته وتطوره وأهم أعلامه"[2].

[1]. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، 2004، ص397.

[2]. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي1 "العصر الجاهلي"، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط11، د ت، ص11.

التعريف العام:

عرّف (جرجي زيدان) تاريخ الأدب بأنّه علم يبحث في الشعراء والأدباء والعلماء والحكماء، وما دوّنوه من ثمار قرائحهم أو نتاج عقولهم في الكتب، وكيف نشأ كل علم وارتقى وتفرّع عملاَ بسنة النشوء والارتقاء.

وعرّفه (أحمد حسن الزيات) بـ "أنه وصف مسلسل مع الزمن لما دُوِّن في الكتب وسُجّل في الصّحف ونُقش في الأحجار تعبيرا عن عاطفة أو فكرة، أو تعليما لعلم أو فن، أو تخليدا لحادثة أو واقعة. فيدخل فيه ذكر من نبغ العلماء والحكماء والمؤلفين وبيان مشاربهم ومذاهبهم وتقدير مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر من كل ذلك تقدم العلوم جميعها أو تأخرها"[1].

نستنتج من هذين الشاهدين أن تاريخ الأدب قد عُرف بالموضوع الذي يَنظر فيه وبالغايات التي يروم مؤرخ الآداب إدراكها أكثر مما عُرّف بماهيته.

التعريف الخاص:

ليس من اليسير أن نقف على مفهوم واحد عند المؤلفين العرب لتعريف تاريخ الأدب بمعناه الخاص.

[1] . أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة . القاهرة، د ت، ص4.

يرجع معنى تاريخ الأدب إلى أنه علم يدرس أحوال اللغة وما أنتجه الأدباء من نظم أو نثر عبر مختلف العصور.

التعريف الترجيحي:

ذهب (طه حسين) إلى أن تاريخ الأدب ليس علما من العلوم وليس فنا من الفنون وأكد أنه بحث فيه موضوعية العلم وفيه ذاتية الفن، وآية ذلك في نظره أنه مؤرخ الآداب لا يستطيع أن يعتمد في انجاز عمله على مناهج البحث العلمي الخالص، إذ هو مضطر معها إلى الذوق، ولا يستطيع بالمقابل أن يعتمد في ذلك على الذوق وحده لأنه مضطر معه إلى العلم.

يبدو أن ذلك يُرجِع (طه حسين) إلى تاريخ الأدب، فتاريخ الأدب يتناول حملة النصوص الأدبية المأثورة بالنظر التي نخضعها للنصوص والتفسير، ولكنه لا يكتفي بذلك فقط، فيتناول معها أشياء أخرى لا سبيل إلى فهم النصوص الأدبية ولا إلى تذوقها إلا إذا فُهمت وعُرف تأثيرها فيها وتأثرها بها.

وبناءً عليه فإن مؤرخ الآداب يأخذ بالعلم ويحاول أن يكون موضوعيا عندما ينظر في مختلف العوامل التي أثرت في النصوص الأدبية نفسها، فينظر إليها من حيث هي الآثار الفنية لا غنى له عن ملكة التذوق والإحساس في مفهومها[1].

[1] صالح هويدي: مرجع سابق، ص71

"دخلت أوروبا مع القرن التاسع عشر مرحلة نهضة علمية انعطفت بها من حال إلى حال بعد أن تطورت العلوم التجريبية تطوراً مذهلاً، كما له نتائجه الواضحة، السريعة على واقع المجتمع؛ فتطورت بذلك علوم الكيمياء والطبيعة والأحياء؛ إذ شهد هذا الأخير تطور دراساته عن الكائنات العضوية"[1].

لقد تأثر النقاد العرب المحدثون بالنهضة التي شملت جميع أوروبا وبأدباءها ونقادها وهذا نتيجة الاتصال المباشر بالأدب الفرنسي، فظهرت خطوط المنهج التاريخي واضحة جليّة في النقد العربي الحديث مع "نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخا لبدايات الممارسة النقدية التاريخية، على يد نقاد تتلمذوا ـ بشكل أو بآخر ـ على رموز المدرسة الفرنسية"[2]، وقد اتبع كثير من مؤرخي الأدب العربي الحديث منهج المستشرقين في تقسيم الأدب العربي، وقد كان للمستشرقين دور واضح في تأصيل المنهج العلمي بعد نقل أسس وقواعد المنهج في دراساتهم الأدبية،"والاتجاه السائد للآن في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي فيهما. ومحاولة تطبيق النظريات الغربية ومقاييس النقد الغربي على العربي، مع الفوارق الكبيرة بين الأدبين لاختلاف البيئتين ونتاجهما"[3] ومن أعلام هذا المنهج: شوقي ضيف وسهير القلماوي وعمر الدسوقي في مصر، وشكري فيصل في سوريا، ومحمد الصالح الجابري في تونس، وعباس الجراري في المغرب، أما في الجزائر فيمكن أن نذكر: بلقاسم

[1]. صالح هويدي: مرجع سابق، ص71.

[2]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص18.

[3]. أحمد أمين: مرجع سابق، ص395.

سعد الله وصالح خرفي وعبد الله ركيبي ومحمد ناصر وعبد الملك مرتاض"[1] (زكي مبارك) و(مصطفى صادق الرافعي) في كتاب "تاريخ أدب العرب"، (عباس محمود العقاد) في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"، و(أحمد ضيف) وهو "أول متخرج عربي في مدرسة لانسون الفرسية"[2]،و(محمد مندور)، الذي "يمكن عده الجسر "التاريخي" المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي؛ فهو أول من أرسى معالم "اللانسونية" في نقدنا العربي، حين أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) مذيلا بترجمته لمقالة لانسون الشهيرة (منهج البحث في الأدب)، وكان ذلك في حدود سنة 1946، ثم أعاد طبع هذه الترجمة (مرفقة بترجمة لمقالة مابيه "منهج البحث في اللغة") سنة 1964"[3]،بالإضافة إلى (طه حسين) فهو أول مؤلف سلك المنهج التاريخي سلوكا حقيقيا، فقد تأثر بمنهج المستشرقين، بل إننا نستطيع أن نقول دون أدنى مبالغة أنه لم يكن في الحقيقة سوى ثمرة من ثمرات الاستشراق، وهذا ما جعله ينتهج النقد التاريخي،ويعد "من أبرز من استخدم هذا المنهج في دراساته عن الأدب العربي القديم مثل (حديث الأربعاء) و(تجديد ذكرى أبي العلاء)"[4] ؛ حيث أنه "لن يدرس حياة أبي المعري وحدها، وإنما يريد أن يدرس أيضا، حياة النفس الإسلامية في عصره، ذلك

[1] . يوسف وغليسي: مرجع سابق، صص 20.19.

[2] . المرجع نفسه: ص18.

[3] . المرجع نفسه: ص19.

[4] . فائق مصطفى، عبد الرضا علي: مرجع سابق، ص170.

أنه يعتقد أن حكيم المعرة وما له من آثار ما هو إلا محصلة لعصر كابد أحداثه وأحواله وارتوى م معارفه وآدابه"[1].

لقد عالج (طه حسين) في كتابه (حديث الأربعاء) "ظاهرة شعر الغزل بلونيه الصريح والعذري، ساعيا إلى دراسة البيئة الحجازية وبيئة البادية للكشف عن أثر الظروف السياسية والعوامل الاقتصادية في نشأة هذين الفنين في عصر بني أمية"[2].

"ومنذ الستينات، أخذ النقد التاريخي يزدهر في كثير من الجامعات العربية على أيدي أشهر الأكاديميين العرب الذين تحولت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية يقتفي آثارها المنهجية (التاريخية) طلبتهم، ويتوارثونها طالبا عن أستاذ، حتى ترسخ المنهج التاريخي"[3].

[1]. محمد شنوفي: تطور النقد المنهجي عند طه حسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، تخصص نقد أدبي حديث، 2005. 2006، ص88.

[2]. صالح هويدي: مرجع سابق، ص76.

[3]. يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص19.

خلاصة:

ومجمل القول: أن قضية المنهج كانت وما تزال قضية المفكرين والأدباء والنقاد، وظهرت المناهج النقدية العربية؛ حيث كانت نتاج المثاقفة والاحتكاك مع الغرب والاطلاع على فكر الآخر عن طريق التلمذة والترجمة.

تنسب البدايات الأولى لاستخدام المنهج التاريخي في مجال النقد لكل من (سانت بيف) و(تين) و(برونتيار) و(لانسون)، وقد حاول كل منهم إحداث الجديد وذلك بإدخال العلم الجريبي في مجال النقد رغبة منهم بتفسير الأدب بالاعتماد على الظروف الخارجية التي يتدرج القول فيها باختلاف العصور، وكان العالم العربي في استقبال هذا الجديد تأثرا بهذه الشخصيات الرائدة، من بينهم (طه حسين).

الفصل الثاني

الفصل الثّاني

كتاب "في الشّعر الجاهليّ"طه حسين"

***المبحث الأول: التعريف بالكاتب.**

***المبحث الثاني: قراءة حول الكتاب.**

المبحث الأول: التعريف بالكاتب.

تمهيد:

ازدهرت الحياة الثقافية في الساحة العربية وبالخصوص "مصر" بعد ثورة 1919 على مصر، بسبب عدة عوامل أهمها عودة البعثات الثقافية إلى أرض الوطن وبروزها في الجامعة المصرية، ومن بين أبرز هذه الشخصيات "طه حسين".

"طه حسين" هو من أبرز المفكرين في الحركة العربية الأدبية الحديثة خلال القرن العشرين، لقب بعميد الأدب العربي، ولد في قرية عزبة الكيلو تبعد بكيلو متر من قرية مغاغة بمحافظة المنيا بصعيد مصر في 14 نوفمبر 1889، كف بصره وهو في الخامسة من عمره بسبب داء الرمد الأمر الذي أطفأ النور من عينيه إلى الأبد، حرص والده على تعليمه وحفظه القرآن الكريم،تلقّى دروسه الأولى في مدرسة "الكتّاب"، وكان يميل إلى الاستماع والإصغاء وتتبع "قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنترة والظاهر بيبرس، وأخبار الأنبياء والنساك الصالحين، وكتبا في الوعظ والسنن تتلى في مجالس يحضرها ابوه وطائفة من أصحابه، بعد صلاة العصر، حتى إذا صلوا العشاء استمع معهم الشاعر ينشدهم أخبار الهلاليين والزناتيين"[1].

[1] طه حسين: الأيام، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، المجلد1، ط2، 1974، ص27،28.

التحق بالأزهر للدراسات الدينية والاستزادة الدينية عام "1902 وبقي به حتى عام 1908 عندما بدأ يختلف إلى الجامعة المصرية في أول نشأتها وكانت تضم عدداً من المستشرقين الفرنسيين والإيطاليين: (جويدى . ليتمان . نلبينو . سانتلانا . ملبونى . ماسنيون) وبذلك عرف بيئة المستشرقين الذين وجدوا فيه شابا طموحا ناقما على الأزهر فعملوا على إشباع نفسه بالآمال في بيئة الغرب"[1]، ودرس فيها العلوم العصرية والحضارة الإسلامية وعددا من اللغات الشرقية كالعبرية والحبشية والسريانية، كان أول مصري تحصل فيها على درجة الدكتوراه سنة 1914 في رسالته عن دراسته ذكرى "أبي العلاء".

سافر إلى أوروبا لإتمام دراسته في جامعة مونبيله ودرس فيها اللغات الفرنسية واللاتينية واليونانية، ثم عاد إلى مصر وبقي فيها مدة من الزمن وبعدها رجع إلى جامعة باريس "السوربون" واجتاز امتحان الليسانس 1916 وحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1917 عن المؤرخ "ابن خلدون"، ثم عاد إلى القاهرة ودرّس فيها مادة التاريخ القديم اليوناني والروماني سنة 1921 والأدب العربي 1925، وقد أعلن "طه حسين" سبب خروجه من الأزهر بقوله : "بينما كنا نقرأ كتاب الكامل للمبرد وردت هذه العبارة (ومما كفر الحجاج به الفقهاء قوله: والناس يطوفون بقبر النبي ومنبره إنما يطوفون برمة وأعواد) فقلت أنا: إنه لم يكفر وإن كان قد أساء الأدب وبلغ قولي شيخ الأزهر وسمعت أنه سيطردني فذهبت إلى الجريدة أريد كتابة مقال عن هذا الموضوع، وهناك تقابلت مع الأستاذ لطفي السيد فرفض

[1] . أنور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط2، 1977، ص21.

المقال: ولكنه عرض أن يتوسط لإرجاعي، في ذلك الوقت شعرت بأن الأزهر لم يعد يشبع ما في نفسي من الأغراض الأدبية فتركته والتحقت بالجامعة المصرية"[1].

تأثر "طه حسين" ببيئة قريته تأثراً شديدا ومن بين هذه المؤثرات: أسرته الفقيرة وكثرة إخوته مع قلة الزاد، كف البصر الذي أثر على حياته في مجتمعه، إقامة الروابط والعلاقات مع أهل القرية خاصة الكتّاب والعلماء أمثال " المرصفي" و"المهدي" و"أحمد زكي باشا" و"محمد عبده".

تميّز "طه حسين" بالجرأة خاصة على أساتذته "وهذا ما سجله في مذكراته حين قال عن الشيخ المهدي" وكان الفتى جريئا عليه يجادله في الدرس فيرهقه من أمره عسراً وربما أضحك منه الطلاب" وقد تحولت جرأته هذه في مهاجمة من كانوا في صف خصوم أوليائه الذين كانوا يعطفون عليه ووجدوا فيه قلما جريئا"[2].

ذهب "طه حسين" إلى أوروبا للإلتحاق بالجامعة والحصول على شهادة ليسانس الفرنسية، تعرف على السيدة "سوزان" التي كانت تدرس معه في الجامعة فأحبها بقلبه وعشقها دون ان يراها ووصلت هذه العلاقة بهما إلى الزواج، وقد ساعده هذا اللقاء على مواصلة المسيرة العلمية واستطاع بذلك تحقيق غايته، وكان لهذه الهجرة آثارا كبيرة من بينها: " (أولا) الاتصال ببيئات الاستشراق وتبني مفاهيمها ومعطياتها وقد بلغ الدكتور طه في هذا

[1]. المرجع السابق: ص23.

[2]. المرجع نفسه: ص27.

الاتجاه مبلغا جعل بعض الناس أنه واحد من المستشرقين، وكان يقول أنه يرث عقلا يونانيا من أجداده القدامى...، (ثانيا) الإعجاب بفرنسا والولاء لها، وهو إعجاب وولاء كان يصل به إلى أن يرجح كفتها على حقوق أمتنا ويقف مع فرنسا مدافعا بينما تضرب بقنابلها دمشق. ويهاجم المجاهدين في المغرب ويصفهم بالبداوة. (ثالثا) التأثر الشديد بثقافة الثورة الفرنسية ومطامعها، بينما الثورة الفرنسية هي عمل اليهودية العالمية للسيطرة على المجتمع الأوربي والفكر الغربي"[1]، وحصل على العديد من الجوائز والمناصب؛ حيث عيّن وزيرا للمعرف ورئيسا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

مؤلفاته:

"طه حسين" كان متعدد بنواحيه وآرائه ناقد كان نقده" حتى أثناء شبابه الغض معركة رابحة في سبيل النهضة الفكرية والأدبية ولتوسيع آفاق ثقافته القومية وفي سبيل حرية الفكر المطلقة من كل التزام ومن كل أفكار اجتماعية أو سياسية أو دينية سابقة "[1]، ومؤرخ كتب عن ذكرياته التي اجتازها في حياته، وعن الشعر العربي الجاهلي والإسلامي وعن المظاهر الأدبية والاجتماعية التي تجلّت في اليونان، ومفكر؛ "فإن حياته هي فكره، وفكره كان حياته دائما، وكانت حياته وكان فكره، حياة وفكرا للثقافة العربية لأكثر من نصف قرن، وستظل

[1]. طه حسين: طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، د ط، د ت، ص180.

هذه الحياة وهذا الفكر منارة ملهمة وهادية لنا ولأجيال عديدة من بعدنا"[1]، كما أنه ومبدع وأديب وروائي في نفس الوقت وترك عدة مؤلفات من أبرزها:

1. في الشعر الجاهلي، القاهرة، 1926، مطبعة دار الكتب المصرية.
2. في الأدب الجاهلي: القاهرة 1927، مطبعة الاعتماد وهو (كتاب في الشعر الجاهلي بعد أن حذف منه فصل وأضيفت إليه عدة فصول).
3. الأيام: فيه ثلاثة أجزاء، طبع في القاهرة، الجزء الأول 1929، والثاني 1940، والثالث 1972.
4. فصول في الأدب والنقد: القاهرة 1945، دار المعارف.
5. صوت أبي العلاء:القاهرة، 1945، العدد 23 من سلسلة اقرأ دار المعارف.
6. دعاء الكروان: القاهرة، 1934.
7. جنة الحيوان: 1950، مطابع جريدة المصري.
8. ألوان: القاهرة، 1952، دار المعارف.
9. الشيخان: أبو بكر وعمر ابن الخطاب، القاهرة، 1960، دار المعارف.
10. ذكرى أبي العلاء: القاهرة، 1915، مطبعة الواعظ بمصر. وهو رسالة "طه حسين" في نيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية سنة 1914.

توفي سنة 1973م عن عمر يناهز 84 سنة مرت في الكتابة والنشر والإبداع والنقد.

[1] المرجع السابق: ص23.

لقد تغلب رائد الأدب على فقدانه بصره، واستفاد من قوة بصيرته التي وهبه الله إياها لتحقيق آماله والوصول على مبتغاه، ورغم ما مر به من ظروف صعبة، إلا أنه عمل بقلبه لإنارة الدنيا بكتبه الراقية وأفكاره الموحية التي كانت ولا تزال كنزاً من كنوز الأدب العربي وترك تراثا عظيما توارثه الأجيال.

المبحث الثاني: قراءة حول الكتاب:

المطلب الأول:التعريف بالكتاب.

كتاب "في الشعر الجاهلي" من أبرز ما جاء به "طه حسين" سنة 1926، تعرض فيه لعدة موضوعات قدّم فيها أسلوبا نقديا جديدا للغة العربية وآدابها، أثار الكثير من الجدل والاتهامات والمعارضات، ويقول "سيد البحراوي" في هذا "ما كاد كتاب في "الشعر الجاهلي" يتوافر في الأسواق في أواخر مارس 1926 حتى انهالت عليه الردود في الصحافة أولا وفي الكتب بعد ذلك ثم في القضاء مشفوعة باحتجاجات أخرى وصلت على حد التظاهر وليس منطقيا أن يثير كتاب صغير لأستاذ جامعي يتضمن محاضراته التي يلقيها على طلابه المحدودي العدد، وعنوانه "في الشعر الجاهلي" ويحصر نفسه أو يكاد في قضية شديدة التخصص، غير ان عنوان الكتاب موضوعه شيء والمنهج الذي يعالجه شيء آخر"[1].

حذف منه بعض السطور وأعاد نشره سنة 1927 بعنوان "في الأدب الجاهلي".

طُبِعَ كتاب "في الشعر الجاهلي" عدة مرات ومن بينها نسخة رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولى سنة 2007، تقديم عبد المنعم تليمة، يحتوي على 253 صفحة.

بدأ الكتاب بمقدمة ومدخل عبارة عن ملخص للكتاب بأسلوب "عبد المنعم تليمة"، وينقسم إلى ثلاثة فصول يضم الفصل الأول:

[1] ينظر. سيد البحراوي: البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ط1، ص39.

1-الحياة الجاهلية

2-الشعر الجاهلي واللغة.

3-الشعر الجاهلي واللهجات.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان أسباب انتحال الشعر:

1- ليس الانتحال مقصورا على العرب.

2- السياسة وانتحال الشعر.

3- الدين وانتحال الشعر.

4- القصص وانتحال الشعر.

5- الشعوبية وانتحال الشعر.

6- الرواة وانتحال الشعر.

وفيما يخص الفصل الثالث عنوانه الشعر والشعراء:

1- قصص وتاريخ.

2- امرؤ القيس عبيد علقمة.

3- عمرو بن قميئة. مهلهل . جليلة.

4- عمرو بن كلثوم، الحارث بن حِلّزة[1].

5- طرفة بن العبد. المتلمس.

[1]. طه حسين، الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 06-08.

وأخيرا قرار النيابة في قضية كتاب "في الشعر الجاهلي".

المطلب الثاني:ملخص الكتاب:

- **منهجه:**

تحدث "طه حسين" عن المنهج الذي طبقه في دراسته للشعر الجاهلي في كتابه "في الشعر الجاهلي"، المنهج الفلسفي للفيلسوف "ديكارت" ويتضح هذا في قوله "أريد أن أقول إني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة. أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث"[1]، وهو يحث على أن يتجرد ويستقل الباحث من كل الحقائق السابقة ويستقبل البحث بذهن خال، وأن يبتعد عن جميع المؤثرات الدينية والقومية التي تؤثر على العواطف، وألا يكون متأثرا في أحكامه بأي معطيات خارجية.

- **مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن:**

وذهب إلى أن مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن الكريم لا في الشعر الجاهلي لأن هذا الأخير عجز في تصوير الحياة الجاهلية، أما القرآن فهو أصدق تمثيل لحياة العرب الدينية والعقلية ويتجلى هذا في قوله "فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق امريء القيس والنابغة والأعشى وزهير؛ لأني لا أثق بما ينسب إليهم؛ وإنما

[1] طه حسين: في الشعر الجاهلي، تقديم: عبد المنعم تليمة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص74.

أسلك إليهما طريقاً أخرى، وأدرسها في نصّ لا سبيل إلى الشك في صحته، أدرسها في القرآن. فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهليّ"[1]، فلا بد أن نحتكم في معرفة العصر الجاهلي والحياة الجاهلية إلى القرآن لأنه النص الثابت الذي لا شك فيه.

ويرى أنها قضية غريبة ولكنها تبدو بديهية لمن يفكر فيها ويعمل بها فليس من السهل فهم أن الناس قد أعجبوا بالقرآن الكريم حين تُلِيت آياته عليهم، وليس من اليسير أن نفهم أن العرب كانوا يحاورون في الدين والعقيدة،وأقاموا جدلا كبيرا حول القرآن الكريم.

- **قضية الإنتحال:**

"لقد رفض "طه حسين" الشعر الجاهلي جملة وتفصيلاً. رفض أن تكون لهذا الشعر علاقة بحياة الجاهليين لأنه منتحل ومن وضع المتأخرين من الرواة في العهد الإسلامي"[2] فهو يطرح فيه النظرية التي تقول إن الشعر الجاهلي منحو لأي مزور ونسبته غير صحيحة اخترعه الناس ووضعوه بعد الإسلام لأسباب عدة، والأدب الجاهلي ليس من الجاهلية في شيء، فلا عصر ما قبل الإسلام من خلال أشعار الجاهلية بل يُفهم من القرآن لأن أسلوبه جديد، فقد عجز هذا الشعر عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين لأنه يظهر حياة غامضة بريئة من الشعور الديني على عكس القرآن الذي يمثل الحياة، ومن هنا استطاع القرآن أن ينتصر لأنه خرج في أمة جاهلة.

---

[1]. المرجع السابق: ص ص 79.78.

[2]. محمد ساري: في النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص30.

- **الشعر الجاهلي واللغة:**

يرى "طه حسين" أن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية وهو يقول بأن الرواة أجمعوا على أن العرب ينقسمون إلى قسمين: قحطانية في اليمن فمنذ أن خلقهم الله جُبلوا على العربية فهي عاربة، وعدنانية بالحجاز مستعربة لأنهم اكتسبوا اللغة العربية، كانوا يتكلمون بلغة العبرانية ثم تعلموا لغة العرب العاربة فرسخت في أذهانهم وأصبحوا يتكلمون بها، واتفقوا بأنها تنتسب إلى سيدنا "إسماعيل" على أنه أول من تكلم بالعربية ونسي لغة أبيه "إبراهيم" عليه السلام.

كما اتفق الرواة على أن هناك تباينا بين لغة حمير العاربة ولغة عدنان المستعربة وثبت هذا في قول "أبي عمرو بن العلاء" "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"[1].

وذهب "طه حسين" إلى أن البحث الحديث قد أوجد خلافا ظاهرا بين اللغة التي اصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية وشمالها وأثبت صحة قوله بوجود نقوش ونصوص تدل على هذا الخلاف من لفظٍ وقواعد النحو يمكن فهم.

والصرف، وتوصل إلى الشعر الذي يطلق عليه الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية وليس صحيحا أيضا، لأن هؤلاء الشعراء ينتسبون إلى عرب اليمن وهم القحطانية.

[1] طه حسين: في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص88.

- **الشعر الجاهلي واللهجات:**

انطلق "طه حسين" من فكرة جوهرية وهي أن الرواة أجمعوا على أن قبائل عدنان لا تتحد لغتهم ولا تتفق لهجتهم قبل ظهور الإسلام لأنهم كانوا متباعدين فيما بينهم، ويرى أن شعر الشعراء الذين ينتسبون إلى ربيعة منحول لأنه لا يمثل لهجاتهم التي كانوا يتكلمون بها.فتعدد اللغات واللهجات من تعدد القبائل؛ بحيث لكل قبيلة لسان خاص بها، فاللغة عنده لغتان عدنانية وقحطانية، ولا يمكن للشاعر أن يكتب بغير لغة قومه ولهجتهم، فجاء بنظرية العزلة العربية تأكيدا لقوله ويعنى بها أن العرب كانوا متفرقين متنابذين فيما بينهم. و"يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض القرآن على العرب لغة واحدة ولهجات متقاربة. ولكننا لا نرى شيئا من ذلك في الشعر العربي الجاهليّ"[1]، أي أن اختلاف اللهجات كان قائما بعد القرآن،والإسلام فرض على جميع العرب لغة واحدة هي لغة قريش، وذهبوا كلهم إلى اللغة العربية التي هي لغة القرآن.

[1]. طه حسين: في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص95.

- **أسباب انتحال الشعر الجاهلي:**

يلخص عميد الأدب الأسباب التي يعتقد أنها أخذت الناس إلى انتحال الشعر الجاهلي وهي: السياسة، الدين، القصص، الشعوبية، الرواة.

- الدين والسياسة هما أهم عنصرين للبحث عن فروع التاريخ وذكر "طه حسين" أن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت سببا دينيا وسياسيا في الخلاف بينه وبين قريش وكذلك الخلافات بين قريش والأنصار فقد كانت هذه الأحداث مجالا خصبا لوضع الشعر وأثرت في الشعر والشعراء.
- القصص فلا هي الدين ولا السياسة بل فن من فنون الأدب العربي يتوسط بين الآداب الخاصة والشعبية، تطرق إلى الحياة العربية والإسلامية، فقد كان قصاص المسلمين يسردون للناس ما فعله قدماء العرب والعجم، ومن بين أهم المصادر التي ارتكز عليها القصص القرآن وما اتصل به من أحاديث وروايات والمصدر الثاني يهودي أنصاري ثم الفارسي يستمده القصاص من أخبار الفرس وأساطيرهم، أما المصدر الأخير وهو الذي يمثل نفسية العامة من أهل الجزيرة والشام والعراق، ومن هنا استطاعوا أن يختلقوا الشعر لإمتاع المستمعين[1].

[1] . طه حسين: في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص196.

- الشعوبية وهي حركة ظهرت في العصر العباسي ترى أنه لا فرق بين العرب والعجم فهي تفضل العجم على العرب، فقد كان الفرس يحقدون على العرب ينظمون الشعر وينسبونه للجاهلية.
- الرواة وهم من نقلوا أدب العرب وقاموا بتدوينه، وقد انقسم هؤلاء إلى قسمين: إما أن يكونوا من العرب أو من الموالي وفي كلا الصنفين يتأثرون بما يتأثر به كل صنف منهم من الأسباب السابقة، ومن هذه المؤثرات إسراف الرواة في اللهو والعبث ومجونهم وابتعادهم عن الدين.
- الشعر والشعراء، يعود "طه حسين" إلى فكرة انتحال الشعر الجاهلي " شعر هؤلاء الشعراء وخطب هؤلاء الخطباء وسجع هؤلاء الساجعين فلا سبيل إلى الثقة بها ولا إلى الاطمئنان إليها"[1]، وأن القرآن هو النص العربي القديم الذي يؤمن المؤرخ بأنه صحيح ويطمئن إليه، ويناقش مدى صداقية الشعر المنسوب للشعراء الجاهلين وهم امرؤ القيس سمي بالملك الضليل بمعنى الملك المجهول الذي لا يعرف عنه شيء عُبيد، علقمة، المهلهل، وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة.

ويختتم هذا الكتاب بقرار النيابة في قضية كتاب "في الشعر الجاهلي" التي رفعت ضد عميد الأدب "طه حسين".

[1]. المرجع السابق، ص196.

أراء النّقاد حول الكتاب:

أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة وثورة فكرية هائلة في الساحة النقدية فمنهم من أعجب بجرأته ومنهم من رأى أنه خرج من أصول الدين وذلك بالطعن فيه والمساس بقداسيته وتكذيب القرآن، وقد لقي معارضة كبيرة؛ حيث أصدر بعض النقاد ردودا كثيرة في نقد منهجه ونقض نظريته وقُدمت ضده دعوة للنيابة فسحبت بعض النسخ منه وأُبعِد عن الأسواق ثم قام "طه حسين" بتعديله وطبعه بعنوان "في الأدب الجاهلي"، ويرى بعض النقاد أن موضوع الكتاب مبنيٌّ على الشك في الشعر الجاهلي لكنه لم يلتزم في حقيقته بهذا المنهج، ففي داخله دعامة من دعائم الكفر ومن أشهر هذه الردود:

"**مصطفى صادق الرافعي**" في كتابه "تحت راية القرآن" وهو عبارة عن مجموعة من المقالات كان ينشرها في الصحف والتي تناولت رده على كتاب "طه حسين" وعلى أسلوبه في الكتابة أيضا[1].

"**محمد الغمراوي**" في كتابه "النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي"أشار إلى ما حذف من هذا الكتاب وقام بتحليل آراء "طه حسين" حيث نفى صفة العلمية عن بحثه كما نقد خطته ونظريته التي اتبعها في كتابه وراح هو الآخر يكذب كلامه وينكر صحة قوله ويعطي آراء وحلولا لتصحيح تلك الأفكار الخاطئة.

[1]. نجوى عبد العزيز عبد السلام بناني، أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لـ" طه حسين" –دراسة نقدية تحليلية، شهادة ماجستير في اللغة العربية، تخصص أدب، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، 1426هـ-2005م، ص07.

"**محمد الخضري**" في كتابه "محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي" ويحتوي هذا الكتاب على ثلاث محاضرات معتمدا فيها على طريقة الاستنتاج العلمي مدعمة بالحجج والأدلة التي تعاكس رأي "طه حسين".

"**محمد لطفي جمعة**" وكتابه "الشهاب الراصد"وكان الغرض منه اجتناب المسائل الدينية وراح يردُّ على أفكار "طه حسين" الخاطئة دون الرجوع إلى سابقيه من النقاد والاكتفاء برأيه.

"**محمد فريد وجدي**" في كتابه "نقد كتاب الشعر الجاهلي"فمن بين الأسباب التي أدت إلى نقد هذا الكتاب هي الأمور التي مسّت بالأمة الإسلامية وتاريخها، ويعتبر هذا الكتاب ملخص لفصول كتاب "في الشعر الجاهلي" ونقدِها وكان يأتي فيه بتلخيص كلام "طه حسين" ثم يبدي رأيه ويثني ملاحظاته وتعليقه عليه وراح هو الآخر إلى نقد أسلوبه في التعبير ومنهجه في الكتابة أيضا[1].

المنهج التاريخي في الكتاب:

تجلت معالم المنهج التاريخي عند "طه حسين" في معظم مؤلفاته من بينها كتاب "في الشعر الجاهلي"، فقد احتل هذا المنهج مساحات كبيرة من الكتاب الذي درس فيه قضية الشعر الجاهلي؛ حيث قام بدراسة الشاعر وشعره ومدى تأثير البيئة في لغة شعرهم وأفكارهم التي عبروا عنها من خلال تلك الأشعار ليجد العلاقة الوطيدة بين تلك الحياة والواقع التاريخي

[1]. نجوى عبد العزيز عبد السلام بناني، المرجع السابق، ص07.

كما رجع إلى الأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية التي مرّ بها الشعراء، وذهب إلى أن الشعر في العصر الجاهلي يختلف من قبيلة إلى أخرى، ومن سمات هذا المنهج في الكتاب اعتماده الشك الذي اتخذه في كتاباته التاريخية رغبة في الوصول إلى اليقين، ومن هنا يتضح لنا أن الشك عنده أصل من أصول المنهج التاريخي وهو من أسس المدرسة الوصفية التي تعتبر أن الشك مقدم على الإثبات وعلى الباحث أن يوظفه للوصول إلى الهدف والغاية وذلك بطرحه للأسئلة ليصل إلى الأجوبة ويتبين هذا من خلال قوله "الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين"[1]، وهنا لا يعني أنه لم يستخدم المنهج التاريخي بل شكك في قيمة الأدب الجاهلي لتطبيق فكرة الشك عليه.

[1]. طه حسين : في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، تقديم حسن أحمد جغام، سوسة . تونس، د.ط، د.ت، ص19.

خلاصة:

"طه حسين" الناقد البصير والأديب الكبير الذي لقب بعميد الأدب، وهو من أعظم الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة، ومن بين أهم المفكرين العرب في القرن العشرين، قضى حياته كلها في الكفاح في سبيل توجيه الأدب العربي إلى نهضة أدبية كبيرة، ألف العديد م الكتب في الأدب والنقد من أبرزها كتاب "في الشعر الجاهلي" الذي صدر عام 1926، اعتمد فيه على منهج الشك الديكارتي، وأثار ضجة كبيرة في الساحة النقدية حتى بلغت قضيته المحكمة فأعاد كتابته سنة 1927 بعنوان " في الأدب الجاهلي"، وقد وظف فيه المنهج التاريخي وطبّقه تطبيقا دقيقا حيث درس فيه حياة القبائل العرب وعصرهم ولهجاتهم وأثر ذلك في شعرهم الذي نُسِب إلى الجاهلية.

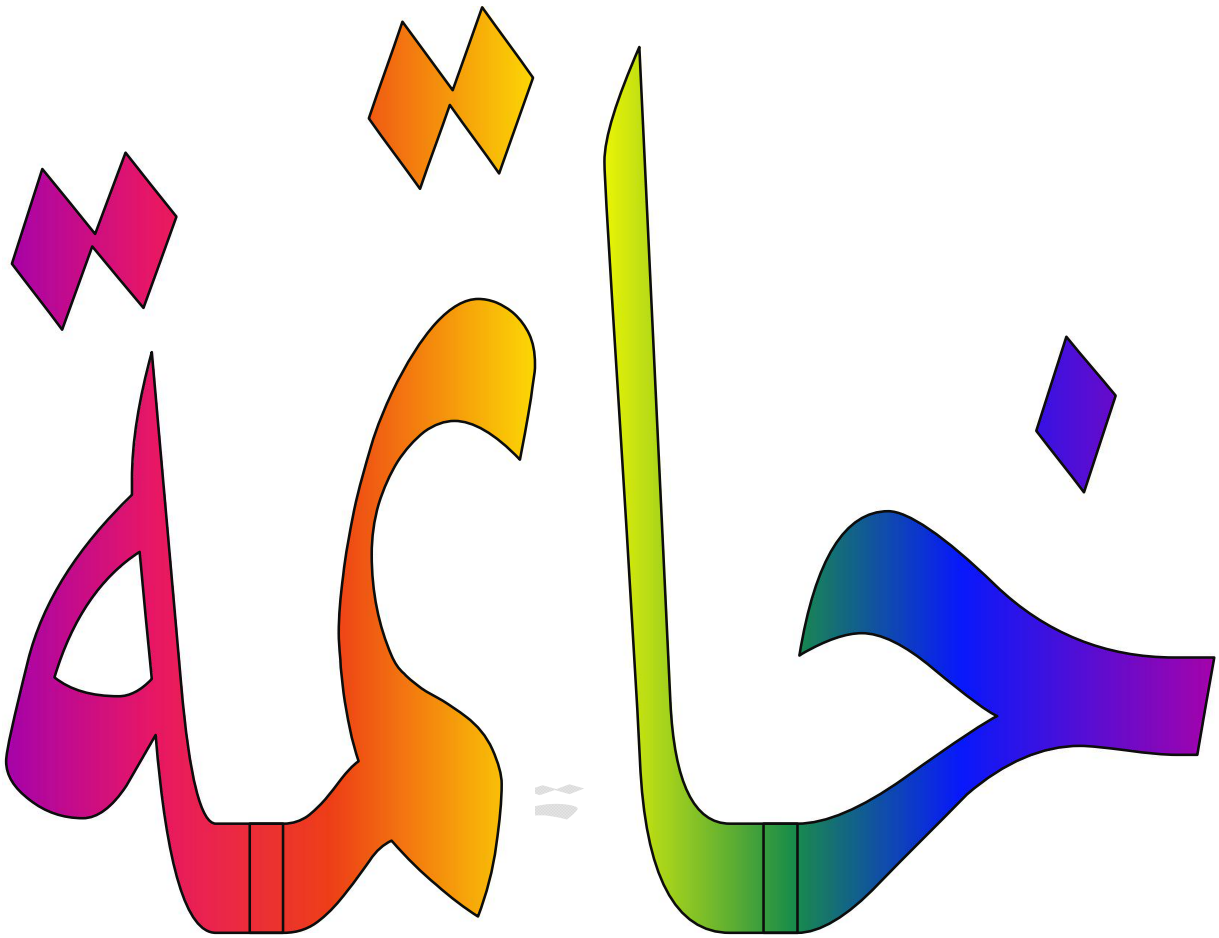
خاتمة

خاتمة:

ربما يحسن بنا في ختام هذه الدراسة أن نقف عند أهم النتائج التي استخلصتها هذه الأخيرة، ولعل من جملتها أن المنهج التاريخي من أهم المناهج القديمة التي خدمت النص الأدبي.

1. ظهور المنهج التاريخي في أوربا، وهذا ما جعله يستقطب مجموعة من النقاد والنداء لتطبيقه على الدراسات الأدبية.
2. تأثر النقاد العرب بالغربيين وهذا من خلال مؤلفاتهم النقدية.
3. أهمية المنهج التاريخي في الكشف عن سياق النص سواء كان تاريخيا أو سياسيا أو اجتماعيا... الخ.
4. بروز المنهج التاريخي في أبرز مؤلفات "طه حسين"، فقد كان أول من طبّقه في النقد العربي من بينها كتاب "في الشعر الجاهلي".
5. تناسق المنهج التاريخي مع النص العربي بالطرق التي طورها الرّواد الأوائل وهذا ما وجدناه عند "طه حسين".
6. تبنى "طه حسين" الوسائل الإجرائية التي وضعها المنهج التاريخي، من خلال دراسته للشعر الجاهلي.
7. "طه حسين" اعتمد على المنهج التاريخي اللانسوني في نقد تاريخ الأدب العربي.

خاتمة:

8. كتاب " في الشعر الجاهلي" صدر سنة 1926 على يد "طه حسين"، وقد طبق عليه منهج الشك الديكارتي، عالج فيه قضية انتحال الشعر الجاهلي، حيث رأى أن هذا الأخير منحول في العصر الإسلامي، وقد تصدى هذا الكتاب لعدة انتقادات جعلت "طه حسين" يعيده بعنوان "في الأدب الجاهلي"؛ حيث أعاد النظر فيه وغيّر ما وجب تغييره فيه.

9. من سمات المنهج التاريخي عند "طه حسين" في كتابه " في الشعر الجاهلي" اعتماده الشك الديكارتي الذي قدمه على إثبات صحة الشعر الجاهلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم

❖ قائمة المراجع:

1. إبراهيم السعفين، خليل الشيخ، مقرر : مناهج النقد الأدبي الحديث، رقم 5344، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1997.
2. إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011.
3. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004.
4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، د.ت.
5. أحمد أمين، النقد الأدبي، شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ط، د.ت.
6. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت.
7. أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط2، 1977.
8. بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2004.
9. حامد طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2008.
10. حسن سعيد، مناهج البحث في اللغة العربية، منشورات جامعة السابع من أبريل، 1992.
11. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط8، د.ت.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح : عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 2003.

قائمة المصادر والمراجع:

13. الرازي محمد بن أبي بك، مختار الصحاح، المكتبة الأموية بيروت، د.ط، سنة 1978.

14. رينيه ويليك، أوستن وران، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، د.ط، د.ت.

15. زهران محمد جبر عبد الحميد، مناهج النقد الحديثة . الرؤيا والواقع دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الزقازيق، ط1، 1989.

16. ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، تر: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1978.

17. سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، مصطلح رقم 677.

18. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

19. سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د.ت.

20. سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1993.

21. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 1" العصر الجاهلي"، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط11، د.ت.

22. صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2015.

23. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002.

24. طه حسين : في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، تقديم حسن أحمد جغام، سوسة . تونس، د.ط، د.ت.

25. طه حسين، الأيام، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، المجلد الأول، ط2، 1974.

26. طه حسين، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، د.ط، د.ت.

27. طه حسين، في الشعر الجاهلي، تقديم عبد المنعم تليمة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

28. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، 1977.

29. عبير عبد الصادق محمد بدوي النقد الأدبي الحديث وقضاياه ومذاهبه، د.ط، د.ت.

30. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979.

31. عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

32. فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، العراق، ط1، 1989.

33. ماهر عبد القادر محمد علي، المنهج العلمي عند علماء العرب (محاولة الفهم)، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ط1، 1995.

34. ماهر فهمي، المذاهب النقدية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، د.ت.

35. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة1999.

36. محمد حسن عبد الله، مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2005.

37. محمد ساري، في النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط.

38. محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، تخصص نقد أدبي حديث، 2005. 2006.

39. محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995.

40. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، 2004.

41. مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، شبكة الألوكة، ط1، 2009.

42. الهاشمي بن واضح، منهجية البحث، الجزائر، د.ط، 2016.

43. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009.
44. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من (اللانسونية) إلى (الألسنية)، رابطة إبداع الثقافة، د.ط، د.ت.
45. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

❖ **قائمة المذكرات:**

1. نجوى عبد العزيز عبد السلام بناني، أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لـ" طه حسين" –دراسة نقدية تحليلية، شهادة ماجستير في اللغة العربية، تخصص أدب، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، 1426هـ-2005م.

فهرس

فهرس المحتويات

بسمـــــــــــــلة.

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــــداء.

المـــــقدمة:.....أ

مدخـــــــــل:

01- مفهوم المنهج 05

02- التاريخ.....09

03- المنهج النقدي.....12

04- مفهوم المنهج النقدي.....15

الفصـــــــــل الأول:

الفصل الأول: المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث.....19

*تمهيد.....20

المبحث الأول: المنهج التاريخي عن الغرب.....25

*أهم تعريفات المفهوم عند الغرب.....25

* تعريف سبيلر.....25

* تعريف ديبي.....26

* تعريف سوبول.....26

المبحث الثاني: المنهج التاريخي عند العرب.....37

*تعريف العام.....38

*تعريف الخاص.....38

فهرس:

*تعريف الترجيحي.....39
*خلاصة.....43

الفصـــــــل الثاني:

الفصل الثاني: كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي ".....45
المبحث الأول: التعريف بالكاتب.....46
*تمهـيد.....46
*مؤلفـــاته.....49
المبحث الثاني: قراءة حول الكتاب.....52
*التعريف بالكتاب.....52
*ملخص الكتاب.....54
*آراء النقاد حول الكتاب.....60
*المنهج التاريخي في الكتاب.....61
*خلاصة.....63
الخاتمة:.....65
قائمة المصادر والمراجع:.....68